

قرة عيون الأخبار (15)

قرة عيون الأخبار شرح جوامع الأخبار

الحديث الخامس عشر :

عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أنزلوا الناس منازلهم» رواه أبو داود.

* ━━━━

ياله من حديث حكيم فيه الحث لأمنته على مراعاة الحكم . فإن الحكم وضع الأشياء مواضعها وتنزيلها منازلها والله تعالى حكيم في خلقه وتقديره وحكيم في شرعه وأمره ونهيه وقد أمر عباده بالحكمة ومراعاتها في كل شيء وأامر النبي ﷺ وإرشاداته كلها تدور على الحكم ... فمنها: هذا الحديث الجامع ، إذ أمر أن ننزل الناس منازلهم وذلك في جميع المعاملات وجميع المخاطبات والتعلم والتعليم ... فمن ذلك : أن الناس قسمان : قسم لهم حق خاص كالوالدين والأولاد والأقارب والجيران والأصحاب والعلماء والمحسنين بحسب إحسانهم العام والخاص . فهذا القسم تنزيلهم منازلهم : القيام بحقوقهم المعروفة شرعاً وعرفاً من البر والصلة والإحسان والتوفير والوفاء والمواساة ، وجميع مالهم من الحقوق فهو لاء يميزون عن غيرهم بهذه الحقوق الخاصة .. وقسم لهم مزية اختصاص بحق خاص ، وإنما لهم حق الإسلام وحق الإنسانية فهو لاء حقوقهم المشترك : أن تمنع عنهم الأذى والضرر بقول أو فعل ، وأن تحب لل المسلمين ماتحب لنفسك من الخير وتكره لهم ماتكره لها من الشر ، بل يجب منع الأذى عن جميع نوع الإحسان وإيصال ماتقدر عليه لهم من الإحسان وما يدخل في هذا : أن يعاشر الخلق بحسب منازلهم فالكبير له التوفير والإحترام والصغير يعامله بالرحمة والرقبة المناسبة لحاله والظاهر يعامله بما يجب أن يعامله به ولألم حق خاص بها وللزوجة حق آخر ويعامل من يدل عليه ويثق به ويتتوسع معه مالا يعامل به من لا يثق به ولا يدل عليه .. ويتكلم مع الملوك وأرباب الرئاسة بالكلام اللين المناسب لمراتبهم ولهذا قال تعالى لموسى وهارون: (إذْهَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ فَوْلَأْ أَتَتْ لَعْلَةً يَتَنَاهُ أَوْ يَنْهَا)

س1/ الناس قسمان: قسم لهم حق خاص وقسم ليس لهم مزية اختصاص بحق خاص، مثلي لكل قسم وكيف ننزل كل قسم
منازلته؟

* ━━━━

ويعامل العلماء بالتوفير والإجلال والتعلم والتواضع لهم وإظهار الافتقار وال الحاجة إلى علمهم النافع وكثرة الدعاء لهم خصوصاً وقت تعليمهم وفتواهم الخاصة وال العامة.... ومن ذلك: أمر الصغار بالخير ونهيهم عن الشر بالرفق والترغيب وبذل ما يناسب من الدنيا لتشريعهم وتوجيههم إلى الخير واجتناب العنف القولي والفعلي ، وكذلك سلك رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم من العطاء الدنيوي الكثير ما يحصل به التأليف ويتربّ عليه من المصالح ولم يفعل ذلك مع من هو معروف بالإيمان الصادق تنزيلاً للناس منازلهم .. وكذلك مخاطبة الزوج والأولاد الصغار بالخطاب اللائق بهم الذي فيه بسطهم وإدخال السرور عليهم.... وكذلك من تنزيل الناس منازلهم : أن يجعل الوظائف الدينية والدنيوية والممتزجة منها الأكفاء المتميزين الذين يفضلون غيرهم في ولاية تلك الوظيفة فمعلوم أن ولاية الملك: أن الواجب فيها خصوصاً وفي غيرها عموماً - مشاوره أهل الحل والعقد في تولية من يصلح لها من جمع بين القوة والشجاعة والحلم ومعرفة السياسة الداخلية والخارجية ومن له القوة الكافية لتنفيذ العدل وإيصال الحقوق إلى أهلها وردع الظلمة وال مجرمين وغير ذلك مما يدخل في الولاية ... وكذلك ولاية القضاء : يختار لها الأعلم بالشرع وبالواقع الأفضل في دينه وعقله وصفاته الحميدة ، وكذلك ولاية الإمامة في المساجد في الجمعة والجماعة : يختار لها الأعلم بأحكام العبادات الأتقي ثم الأمثل فالأمثل - وكذلك ولاية قادة الجيوش : يختار لها أهل القوة والشجاعة والرأي والنصائح والمعرفة لفنون الحرب وأدواتها وما يتبع ذلك مما تتوقف عليه هذه الوظيفة المهمة التي هي من أهم الوظائف وأخطرها إلى غير ذلك من الولايات الكبار والصغر فإنها داخلة في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ أَنْهَا لَكُمْ هَذِهِ الْمَالُاتُ مِنْ أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْهَا مُؤْمِنٌ فَمَا ذَلِكَ فِي أَنْهَا إِلَّا كُفَّارٌ وَمَا ذَلِكَ فِي أَنْهَا إِلَّا كُفَّارٌ

مختصون .. وهو داخل في هذا الحديث الشريف .. وكذلك يدخل في ذلك معاملة العصاة المجرمين فمن رتب الشارع على جرمه عقوبة من حد ونحوه ماتعين ماعينه الشارع لأنّه هو عين المصلحة العامة الشاملة ومن لم يعن له عقوبة عزّر بحسب حاله ومقامه فمنهم من يكفيه التوبّخ والكلام المناسب ل فعلته ومنهم من لا يردعه إلا العقوبة البليغة .. وكذلك في الصدقة والهدية ليس عطيّة الطواف الذي يدور على الناس فتكفيه التمرة والتمرتان والنقطة واللقطتان كعطيّة الفقير المتعفف الذي أصابته العيلة بعد الغنى وفي الأثر « ارحموا عزيز قوم ذل »

وكذلك يميز من له آثار وسوابق وغناء ونفع لل المسلمين على من ليس كذلك فهذه الأمور وما أشبهها دخلة في هذا الكلام الجامع الذي توافق عليه الشرع والعقل .. ومارآه المسلمين حسنا فهو عند الله حسن

س 1: كيف ننزل العلماء متزلتهم؟ س 2: كيف تعامل العصاة والمجرمين؟